بيوت المتقين

السنة الثامنة

مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ الديني في قسم الشؤون الدينية - العدد (٩٠) لشهر ذي القعدة لسنة ١٤٤٢هـ

- من كرامات الإمام الرضا عليه السلام
- أفضل مواضع الإنفاق في القرآن الكريم
- الإمام المنتظر عجل الله فرجه وثلاثية (الوراثة، والفكر، والثقافة)

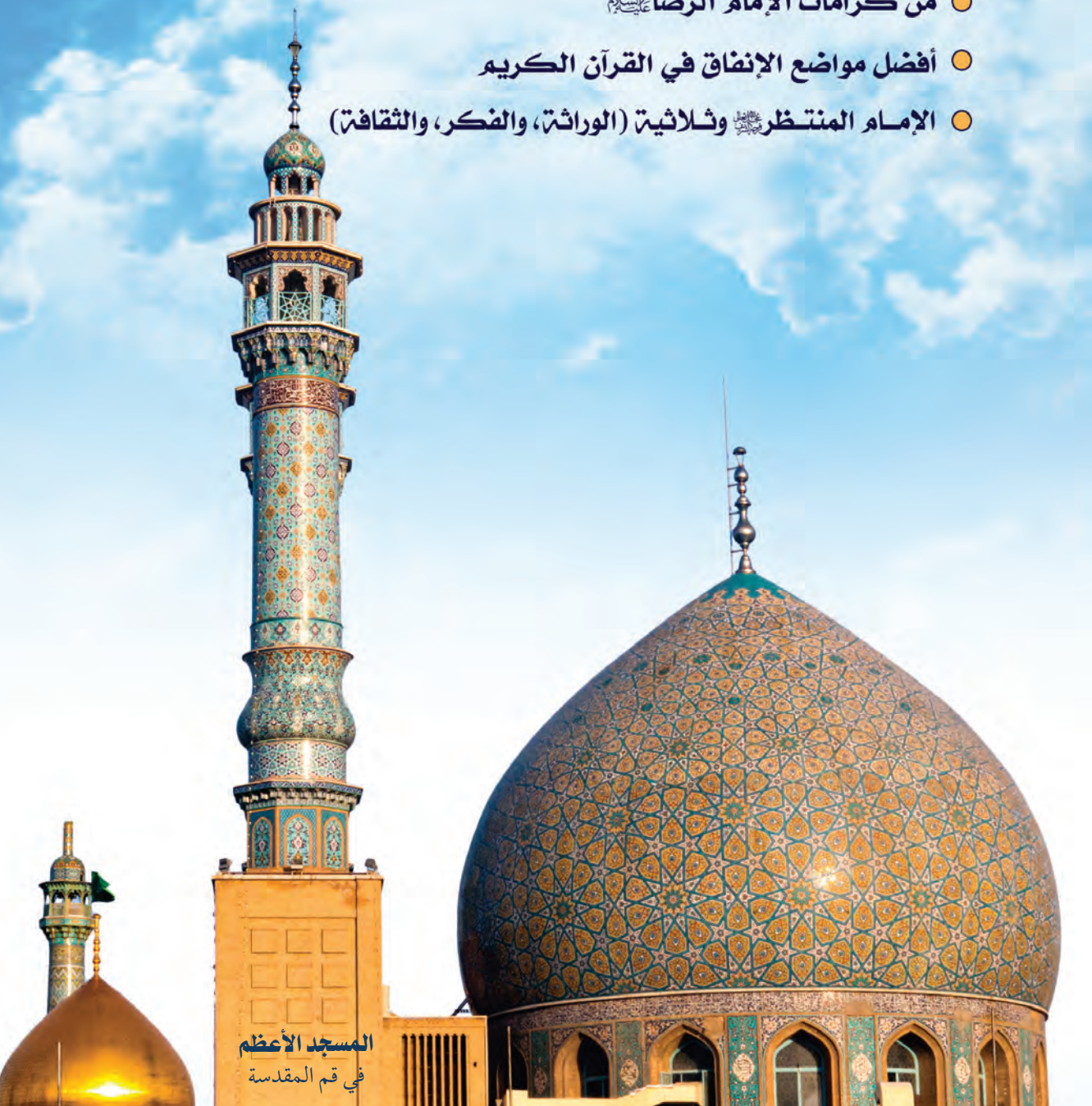

المسجد الأعظم
في قم المقدسة

فاطمة المعصومة
١ / ذي القعدة / ١٧٣هـ
ولادة السيدة فاطمة المعصومة بن الامام الكاظم عليهما السلام على رواية

اقــرأ في هــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

أحكام المقابر | ح٢ ..... ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

المسجد الأعظم في قم المقدسة ص١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية

آداب الرئاسة في الإسلام | ح١ ..... ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

مفهوم الرب ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيخ حـــازم الـــترابي

مدير التحرير
الشيـخ وصـفي الحـــلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـــادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصـفي الحـلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسـن المـوســوي

كرامات الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

١- عن علي بن ميثم، عن أبيه قال: سمعت أبي يقول: «سمعت (نجمة) أم الرضا عليه السلام تقول: لما حملت بابني الرضا، لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتحميداً من بطني، فيهولني، فإذا انتبهت لم أسمع، فلما وضعته وقع على الأرض، واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه، ويحرك بشفتيه، ويتكلم»(الخرائج، الراوندي: ج١، ص٣٣٧).

٢- قال أبو إسماعيل السندي: (سمعت بالسند أن لله في العرب حجة، فخرجت منها في الطلب، فدللت على الرضا عليه السلام فقصدته، فدخلت عليه وأنا لا أحسن من العربية كلمة. فسلمت بالسندية، فرد علي بلغتي، فجعلت أكلمه بالسندية، وهو يجيبني بالسندية فقلت له: إني سمعت بالسند أن لله حجة في العرب، فخرجت في الطلب. فقال - بلغتي: - نعم، أنا هو. ثم قال: فسل

عما تريد. فسألته عما أردته، فلما أردت القيام من عنده قلت: إني لا أحسن من العربية شيئاً، فادع الله أن يلهمنيها لاتكلم بها مع أهلها. فمسح يده على شفتي، فتكلمت بالعربية من وقتي) (الخرائج، الراوندي: ج١، ص٣٤٠).

٣- عن عبد الله بن سوقة قال: (مر بنا الرضا عليه السلام فاختصمنا في إمامته، فلما خرج، خرجت أنا وتميم بن يعقوب السراج -من أهل برقة- ونحن مخالفون له -نرى رأي الزيدية- فلما صرنا في الصحراء فإذا نحن بظباء، فأومى أبو الحسن عليه السلام إلى خشف منها، فإذا هو قد جاء حتى وقف بين يديه، فأخذ أبو الحسن يمسح رأسه، ودفعه إلى غلامه، فجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلى مرعاه، فكلمه الرضا بكلام لا نفهمه، فسكن. ثم قال: يا عبد الله أو لم تؤمن؟ قلت: بلى يا سيدي، أنت حجة الله على خلقه، وأنا تائب إلى الله. ثم قال للظبي: اذهب إلى مرعاك. فجاء الظبي وعيناه تدمعان، فتمسح بأبي الحسن عليه السلام ورغى. فقال أبو الحسن عليه السلام: تدري ما يقول؟ قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. قال: يقول: دعوتني فرجوت أن تأكل من لحمي فأجبتك وحزنتني حين أمرتني بالذهاب) (الخرائج، الراوندي: ج١، ص٣٦٥).

٤- ما روى أبو عبد الله البرقي، عن الحسن بن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: (خرجنا مع أبي الحسن عليه السلام إلى بعض أمواله في يوم لا سحاب فيه، فلما برزنا قال: حملتم معكم المماطر؟ قلنا: وما حاجتنا إلى المماطر، وليس سحاب ولا نتخوف المطر! قال: لكني قد حملته وستمطرون. قال: فما مضينا إلا يسيراً حتى ارتفعت سحابة، ومطرنا حتى أهمتنا أنفسنا، فما بقي منا أحد إلا ابتل غيره) (الخرائج، الراوندي: ج١، ص٣٥٧).

٥- ما قال سليمان بن جعفر الجعفري: (كنت مع الرضا عليه السلام في حائط له وأنا أحدثه إذ جاء عصفور، فوقع بين يديه، وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال لي: تدري ما يقول هذا العصفور؟ قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. قال: قال: إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت. فقم فخذ تلك النسعة وادخل البيت، واقتل الحية. قال: فقمت، وأخذت النسعة فدخلت البيت، وإذا حية تجول في بيت فقتلتها) (الخرائج، الراوندي: ج١، ص٣٥٩).

أحكام المقابر
الحلقة الثانية

وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: هل يجوز نقل جثمان الميت إلى العتبات المقدسة بعد دفنه كوديعة في صندوق؟

الجواب: إذا كان وضعه في الصندوق ودفن الصندوق يتم مع مراعاة شرائط الدفن الشرعي من كون الميت مستقبل القبلة بوجهه وغير ذلك فلا بأس به في حد ذاته ولكن جواز نبش القبر واخراج الصندوق لنقله إلى المشاهد المشرفة بعد فترة قصيرة أو طويلة محل إشكال عندنا وإن كان يذهب إليه العلمان -السيد الحكيم والسيد الخوئي (قدس سرهما) - واما التوديع المتعارف عند بعضهم بوضع الميت في موضع والبناء عليه من دون مراعاة شرائط الدفن الشرعي ثم نقله إلى المشاهد المشرفة فهو غير جائز حتى على فتوى العلمين(قدس سرهما).

السؤال: شخص أوصى بدفنه بمكان معين لكنه دُفن في غير هذا المكان جهلاً وعصياناً فما حكم بقائه في تلك الارض؟

أـ اذا كان المكان الموصي به مغموراً بالمياه ولا يمكن دفنه فيه؟

ب ـ اذا كان المكان الموصي به صالحاً للدفن؟

الجواب: يجب النبش والنقل في الفرض الثاني فقط اذا لم يفسد بدنه ولم يلزم من النبش والنقل محذور آخر.

السؤال: يوجد في قريتنا قبر لأحد السادة وهو مزار الناس وفي أطرافه قبور ويريدون أن يوسعوا المزار، فهل يجب عليهم أن يستأذنوا من أصحاب الاموات سواء كان للبناء عليها أو انشاء طريق؟

الجواب: لا يجوز هدم القبور لا للبناء ولا للطريق إلا إذا لم تكن الارض موقوفة للدفن ولم تكن ملكاً لأحد وكانت القبور قديمة مندرسة بحيث اصبحت الجثث مندرسة تماماً.

السؤال: نتيجة لتردي الأوضاع الامنية أو للفقر ظهر في المناطق البعيدة عن النجف الأشرف ما يسمي بـ (الدفن بالأمانة) وهو أن يقوم أولياء الميت بدفنه في مناطقهم بالأمانة إلى أن تتحسن الأوضاع الأمنية وأحيانا المالية ثم ينقلونه إلى النجف فهل يجوز هذا الأمر؟

الجواب: مع تحقق الدفن الشرعي لا يجوز نبشه ونقله إلا بمسوغات وليس منها ما ذكر.

السؤال: أود أن أنقل قبور أهلي من مكانها الحالي في النجف الأشرف الذي يكون مزدحماً جداً ولا استطيع الوصول إليهم وفي بعض الأحيان أصل اليهم بصعوبة وذلك لكوني معوقاً بساق واحدة علماً

انني اشتريت مساحة من الأرض مقدارها (٥٠) متراً لأجمعهم فيها فهل يجوز هذا الامر؟

الجواب: لا يجوز ذلك في مفروض السؤال.

السؤال: نحن مجموعة أقارب ننوي شراء أو حجز مساحة من الأرض في مقبرة النجف الأشرف لجمع أمواتنا فيها كي تسهل علينا زيارة قبورهم مجتمعة فهل يصح هذا الشراء؟

الجواب: لا مانع من ذلك إذا كان حجزها وفق الضوابط المقررة من الجهات الرسمية.

السؤال: ما حكم زيارة القبور من للحائض والحامل؟ وما أفضل ما يمكن عمله عند زيارة القبور؟

الجواب: يجوز ذلك لهما ويمكنكم مراجعة آداب الزيارة المكتوبة في كتب الزيارات في أعمال زيارة القبور كمفاتيح الجنان.

السؤال: ما الحد الشرعي في ارتفاع بناء القبر؟

الجواب: عدّ من المكروهات رفع القبر عن الارض أزيد من أربع أصابع مفرجات.

السؤال: ما حكم الوقوف على القبور من غير علم؟

الجواب: لا يحرم.

السؤال: توجد في منطقتنا مقبرة موقوفة لدفن المؤمنين وتعتبر الوحيدة لأهالي المنطقة:

أ ـ ما حكم بناء ظاهر القبور فيها؟

ب ـ هل يجوز تخريب أو إزالة بناء بعض القبور التي علم إندراس ميتها؟

ج ـ ما حكم تجديد بناء القبر بعد إندراسه بسبب العوامل الطبيعية؟

د ـ ما هو حكم وضع ألواح من الرخام بحجم القبر يكتب اسم الميت وتاريخ الوفاة وبعض الآيات القرآنية مما لا يصدق عليه عنوان البناء؟

هـ ـ يلاحظ على بعض القبور وجود بعض خواص ومستلزمات الميت موضوعة أو مثبتة عليها مثل (الملابس، العكاز، النعال، قربة الماء، بعض القنينات الفارغة، الفرش وبعضها جديد، وحيث تسبب هذه توسيخ المقبرة بعد فترة من الزمن. فما هو حكم وضعها؟ وما حكم إزالتها من قبل غير أهل الميت أو من قبل القائمين على المقبرة؟

و ـ ينوي القائمون على المقبرة عمل ممرات فيها لتسهيل عملية الدخول والخروج منها وتفادي المشي على القبور وعدم تخريبها، فما حكم ذلك؟ وما هو حكم وضع عمود إنارة في وسط المقبرة لتسهيل عملية الدفن ليلاً؟

الجواب:

أ ـ لا بأس به ما لم يخالف وقفيتها ولم يزاحم دفن الآخرين فيها.

ب ـ يجوز إلا إذا كان هناك عنوان يقتضي المنع كالهتك أو التصرف في ملك الآخرين بلا مسوغ.

ج ـ يكره تجديد القبر بعد اندراسه إلا قبور الانبياء والأوصياء والصلحاء والعلماء.

د ـ لا مانع منه.

هـ ـ يجوز وضعها ما لم يخالف شرط الوقف أو يمنع عنه المتولي ومنه يظهر حكم إزالتها.

و ـ أما وضع أعمدة الإنارة فلا بأس به وأما عمل الممرات فجائز أيضاً ما لم يزاحم الدفن فيها أو يتوقف على تخريب ما لا يجوز تخريبه.

أفضل مواضع الإنفاق في القرآن الكريم

﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(سورة البقرة: آية٢٧٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

سبب النزول:

نقل عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: إن هذه الآية نزلت في أصحاب الصفة. وهم جمع نحو أربعمائة شخص من مسلمي مكة وأطراف المدينة ممن لم يكن لهم مأوى يأوون إليه في المدينة، ولا قريب يؤويهم في منزله، فاتخذوا من مسجد النبي منزلاً معلنين استعدادهم للذهاب إلى ميادين الجهاد دائماً، ولكن بما أن بقاءهم في المسجد لم يكن ينسجم مع شؤونه فقد أمروا بالانتقال إلى صفة وهي دكة عريضة كانت خارج المسجد.

ونزلت الآية تحث المسلمين أن يغدقوا مساعداتهم على إخوتهم هؤلاء فأعانوهم.

صرح بعض المفسرين: لقد كان هذا الوصف الموحي ينطبق على جماعة من المهاجرين، تركوا وراءهم أموالهم وأهليهم، وأقاموا في المدينة ووقفوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله، وحراسة رسول الله صلى الله عليه وآله كأهل الصفة الذين كانوا بالمسجد حرساً لبيوت الرسول صلى الله عليه وآله لا يخلص إليها من دونهم عدو....

ويبين الله في هذه الآية أفضل مواضع الإنفاق، وهي التي تتصف بالصفات التالية:

١- ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، أي: الذين شغلتهم الأعمال الهامة كالجهاد ومحاربة العدو، وتعليم فنون الحرب، وتحصيل العلوم الأخرى، عن العمل في سبيل الحصول على لقمة العيش كأصحاب الصفة الذين كانوا خير مصداق لهذا الوصف.

ثم للتأكيد تضيف الآية: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾، أي: الذين لا يقدرون على الترحال لكسب العيش بالسفر إلى القرى والمدن الأخرى حيث تتوفر نعم الله تعالى.

وعليه فإن القادرين على كسب معيشتهم يجب أن يتحملوا عناء السفر في سبيل ذلك وأن لا يستفيدوا من ثمار أتعاب الآخرين إلا إذا كانوا منشغلين بعمل أهم من كسب العيش

كالجهاد في سبيل الله.

٢- ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾، هؤلاء الذين لا يعرف الآخرون شيئاً عن بواطن أمورهم، ولكنهم - لما فيهم من عفة النفس والكرامة - يظنون أنهم من الأغنياء. ولكن هذا لا يعني أنهم غير معروفين. لذا تضيف الآية: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ والسيماء: هي العلامة، فهؤلاء وإن لم يفصحوا بشيء عن حالهم، فإن على وجوههم علامات تنطق بما يعانون يدركها العارفون، فلون وجناتهم ينبئ عما خفي من أسرارهم.

٣- والثالث من صفات هؤلاء أنهم لا يصرون في الطلب والسؤال: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾، أي: أنهم لا يشبهون الفقراء الشحاذين الذين يلحون في الطلب من الناس، فهم يمتنعون عن السؤال فضلاً عن الإلحاف، فالإلحاح في السؤال شيمة ذوي الحاجات العاديين، وهؤلاء ليسوا عاديين.

وقول القرآن إنهم لا يلحفون في السؤال لا يعني أنهم يسألون بدون إلحاف، بل يعني أنهم ليسوا من الفقراء العاديين حتى يسألوا، ولذلك لا تتعارض هذه الفقرة من الآية مع قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ لأنهم لا يعرفون بالسؤال.

ثمة احتمال آخر في تفسير الآية، وهو أنهم إذا اضطرتهم الحالة إلى إظهار عوزهم فإنهم لا يلحفون في السؤال أبداً، بل يكشفون عن حاجتهم بأسلوب مؤدب أمام إخوانهم المسلمين.

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

في هذه الآية حث على الإنفاق، وعلى الأخص الإنفاق على ذوي النفوس العزيزة الأبية، لأن المنفقين إذا علموا أن الله عالم بما ينفقون حتى وإن كان سراً وأنه سوف يثيبهم على ذلك، فستزداد رغبتهم في هذا العمل الكبير.

الاستجداء بدون حاجة حرام:

إن أحد الذنوب الكبيرة هو السؤال والاستجداء والطلب من الناس من دون حاجة، لذلك وقد ورد في روايات متعددة النهي عن هذا العمل بشدة، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا تحل الصدقة لغني».

وورد في حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من جمرة جهنم» (تفسير المراغي: ج٣، ص٥٠)، وكذلك ورد في الأحاديث الشريفة: «أنه لا تقبل شهادة من يسأل الناس بكفه» (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٨، ص٢٨١). (تفسير الأمثل، السيد مكارم الشيرازي: ج٢، ص٣٢٩ بتصرف).

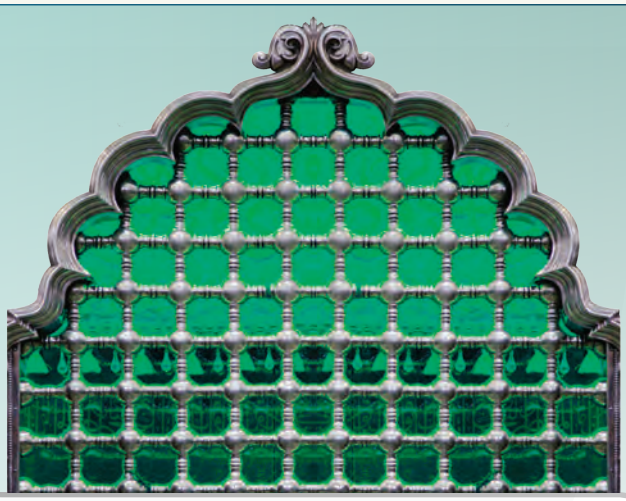

الرُّوحُ الَّتي يُسَدِّدُ اللّه بِها الأئمّة عليهم السلام

الحلقة الثانية

من أصول الكافي الشريف

١- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿وكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ ولَا الإِيمانُ﴾(سورة الشورى: آية٥٢)، قَالَ: «خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ ومِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُخْبِرُه ويُسَدِّدُه وهُوَ مَعَ الأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِه».

الشرح:

قال الله تعالى: ﴿وكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ﴾ أي: أرسلنا وألقينا إليك روحاً. قال بعض المفسّرين: المراد بالروح هنا القرآن لأن به حياة القلوب الميّتة بالجهل وحياة الدين كما أن بالروح حياة الأبدان، وقال بعضهم: المراد به جبرئيل عليه السلام وهذا الحديث دلّ على أن المراد به غيرهما.

وقوله عز وجل: ﴿مِنْ أَمْرِنا﴾ أي: بأمرنا ومن أجله، ويحتمل أن يكون صفة لـ(رُوحاً) أو حالاً عنه. يعني أنه من عظم الأمر وهو عالم المجرّدات، لا من عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات، وقيل: يرشد إليهما قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾(سورة الأعراف: آية٥٤).

وقوله جل ذكره: ﴿ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ ولَا الإِيمانُ﴾ أي: ما كنت تعلم قبل إنزال الروح ما الكتاب وأي شيء هو، ولا التصديق بالشرائع وأحكامها ودعوة الخلق إليها، وإن كنت تعلم أصول الإيمان بطريق عقلي، والمقصود أن علمك بذلك من فيض الله وجوده بإنزال الروح إليك.

قوله: ﴿خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ﴾. هذا الخلق ليس من الملائكة لما سيصرّح به، ولأنه أعظم من جبرئيل عليه السلام وميكائيل بحسب الرتبة والعلم، ولم يثبت أن أحداً من الملائكة أعظم منهما، ولأن الملائكة لم يعلموا جميع الأشياء كما اعترفوا به حيث قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾(سورة البقرة: آية٣٢). وهذا الخلق عالم بجميعها فيحتمل أن يكون نوراً إلهياً صرفاً مجرّداً عن العلائق، عارفاً بالله وصفاته ومعلولاته إلى آخرها، متعلّقاً بالنفوس البشرية إذا صفت وتخلّصت عن الكدورات كلّها واتصفت بالقوّة القدسية المذكورة تعلّقاً تامّاً يوجب

إشراقها وانطباع ما فيه من العلوم الكلية والجزئية فيها، والمراد بإنزاله إليه وهو هذا التعلّق وبتسديده هو هذا الإشراق والله أعلم بحقيقة الحال وأنا أستغفر الله ممّا أقول.

٢- عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْعِلْمِ أَهُوَ عِلْمٌ يَتَعَلَّمُه الْعَالِمُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ أَمْ فِي الْكِتَابِ عِنْدَكُمْ تَقْرَؤُونَه فَتَعْلَمُونَ مِنْه؟ قَالَ: «الأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وأَوْجَبُ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ ولَا الإِيمانُ﴾(سورة الشورى: آية٥٢)». ثُمَّ قَالَ: «أَيَّ شَيْءٍ يَقُولُ أَصْحَابُكُمْ فِي هَذِه الآيَةِ أَيُقِرُّونَ أَنَّه كَانَ فِي حَالٍ لَا يَدْرِي مَا الْكِتَابُ ولَا الإِيمَانُ». فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا يَقُولُونَ. فَقَالَ لِي: «بَلَى قَدْ كَانَ فِي حَالٍ لَا يَدْرِي مَا الْكِتَابُ ولَا الإِيمَانُ حَتَّى بَعَثَ اللَّه تَعَالَى الرُّوحَ الَّتِي ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ فَلَمَّا أَوْحَاهَا إِلَيْه عَلَّمَ بِهَا الْعِلْمَ والْفَهْمَ وهِيَ الرُّوحُ الَّتِي يُعْطِيهَا اللَّه تَعَالَى مَنْ شَاءَ فَإِذَا أَعْطَاهَا عَبْداً عَلَّمَه الْفَهْمَ».

الشرح:

الرواية منقولة: (عَنْ أَبِي حَمْزَةَ) واسمه ثابت بن دينار، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن موسى بن جعفر عليهم السلام ومات في عصره سنة خمسين ومائة، وكان من أخيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه». وعن الرضا عليه السلام أنه يقول: «أبو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه». وفي بعض النسخ سلمان بدل لقمان.

وقوله: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْعِلْمِ». أي: عن علم العالم فاللام عوض عن المضاف إليه.

وقوله: «أَهُوَ عِلْمٌ يَتَعَلَّمُه الْعَالِمُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ». في بعض النسخ: «هو شيء يتعلّمه الرجل من أفواه العالم». والمراد بالعالم الجنس الشامل الكثير بقرينة الأفواه.

وقوله: «تقرؤونه فتعلمونه». في بعض النسخ: «فتتعلمونه». بالتائين، والواحدة أولى وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب للتعيين والتصريح بالمطلوب.

فقال الإمام عليه السلام: «الأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وأَوْجَبُ» أي: أمر علمنا أعظم وأوجب، يعني ألزم وأتمّ وأحقّ من أن يكون مأخوذاً من أفواه الرجال أو مستخرجاً من الكتاب بل هو من الروح الذي معنا، ولعل المراد بالعلم الذي وقع السؤال عنه جميعه على الإيجاب الكلّي أو العلم بما يصير محتوماً، وإلاّ فكون بعض علومهم مأخوذاً على الوجه المذكور مثل العلم بالأحكام الشرعية والمحتومات ظاهر لحصوله بإخبار النبي صلى الله عليه وآله وبكتاب علي عليه السلام كما دلّت عليه الروايات منها: عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الأَوَّلِ مُوسَى عليه السلام قَالَ: «مَبْلَغُ عِلْمِنَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوه: مَاضٍ وغَابِرٍ وحَادِثٍ، فَأَمَّا الْمَاضِي فَمُفَسَّرٌ، وأَمَّا الْغَابِرُ فَمَزْبُورٌ، وأَمَّا الْحَادِثُ فَقَذْفٌ فِي الْقُلُوبِ ونَقْرٌ فِي الأَسْمَاعِ، وهُوَ أَفْضَلُ عِلْمِنَا...» (الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٢٦٤).

وقوله عليه السلام: «أَيَّ شَيْءٍ يَقُولُ أَصْحَابُكُمْ». خطاب الجمع لأبي حمزة من باب التعظيم أوله ولسائر مشاركيه في التشيّع على سبيل التغليب.

وقوله عليه السلام: «بَلَى قَدْ كَانَ». بلى من حروف التصديق وهو إيجاب لما بعد النفي كما إذا قيل: لم يقم زيد؟ فقلت: بلى- كان المعنى قد قام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (رَأْسُ النِّفاقِ الْخِيانَةُ).

المسجد الأعظم
معلم شامخ
يتوسط قم المقدسة

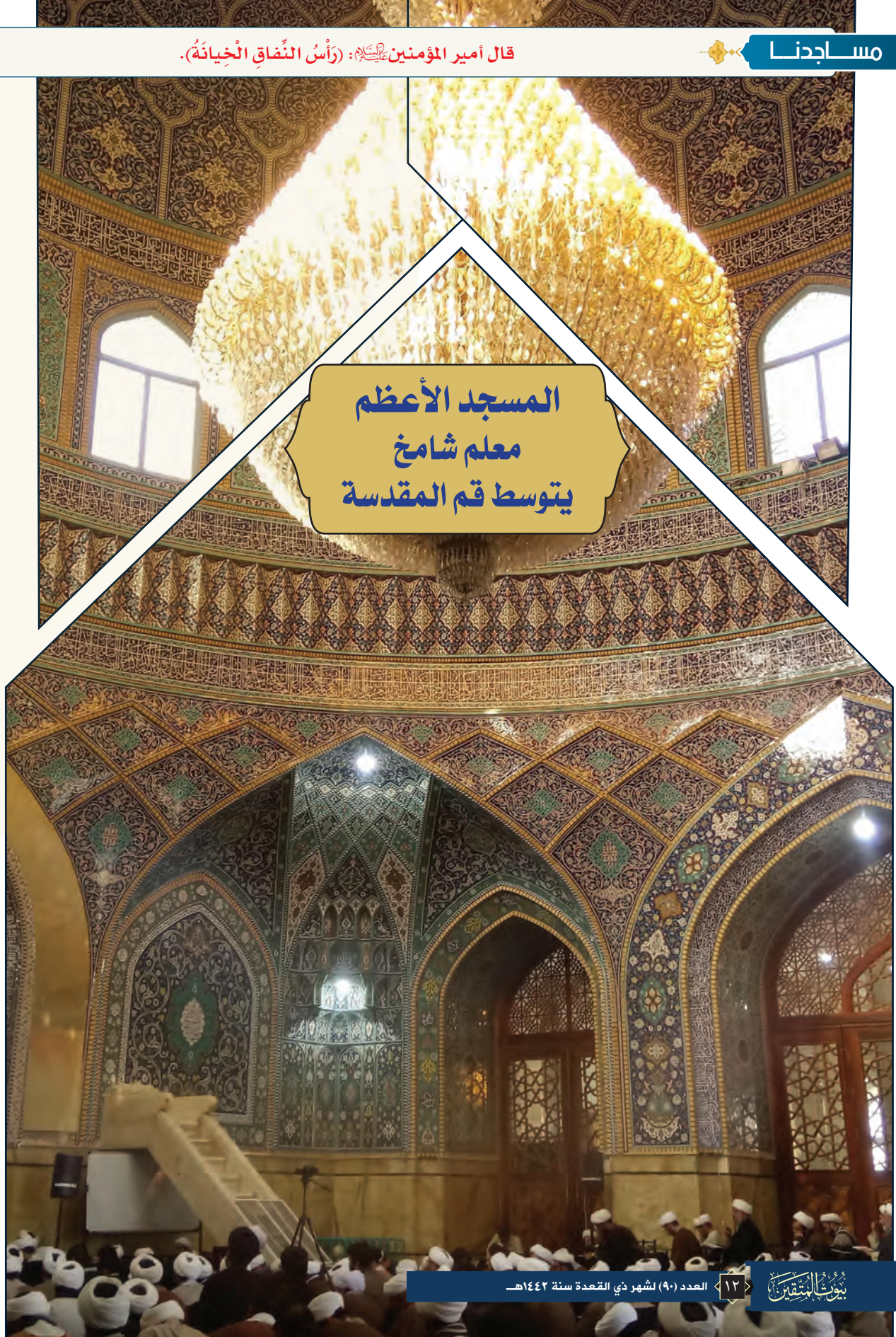

يحظى المسجد الأعظم بمدينة قم المقدسة بمكانة مرموقة في العالم الاسلامي لما يتميز به من خصوصيات علمية ومعنوية ومعمارية اسلامية جذابة.

ويضم هذا المسجد الذي يقع إلى جانب مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام معالم ثقافية ودينية شيّقة، وهو محط اهتمام الزوار من مختلف أنحاء العالم.

والمسجد الأعظم معروف بمسجد أعظم آية الله بروجردي قدس سره، وقد أسسه آية الله العظمى السيد حسين الطباطبائي البروجردي سنة ١٩٥٨ ميلادي، وهو مسجد كبير بجوار مقام فاطمة بنت موسى الكاظم عليه السلام في قم، وقد دفن السيد البروجردي قدس سره في المسجد.

مساحة المسجد:

تبلغ مساحة هذا المسجد حوالي ١٢ ألف متر مربع.

ويعتبر هذا المسجد اليوم مركز تدريس الحوزة العلمية بقم، وتقام جلسات التدريس لبعض أساتذة الحوزة العلمية الكبار في هذا المسجد يومياً. اليوم أصبح هذا المسجد جزءاً من مقام فاطمة بنت موسى الكاظم عليه السلام.

ويضم المسجد الاعظم مكتبة تحت اشراف مؤسسة السيد الابروجردي قدس سره، ويستفاد منها طلبة العلوم الدينية للبحث والدراسة والمراجعة، وزوار ضريح السيد فاطمة المعصومة عليها السلام، والزائر لهذا المسجد يرى الدرس والمباحثة والعبادة عامرة من الصباح إلى الليل.

فائدة عامة:

تحلّى بالوقار:

إنّك بين أهل الدنيا لا تدخل على أصحاب الشأن فيها إلّا بالوقار والسكينة، والتواضع لله تعالى أولى من التواضع للخلق، وهذه سنّةٌ أمرنا بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وأهل البيت عليهم السلام، ففي الرواية عن إمامنا الصادق عليه السلام قال: «إذا قمت إلى الصلاة إن شاء الله فأْتِها سعياً، ولتكن عليك السكينة والوقار فما أدركت فصلِّ وما سبقت به فأتمّه، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾»(وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ: ج٥، ص ٢٠٣)، ومعنى قوله فاسعوا هو الانكفات؛ أي انصرف إلى المكان المراد.

الجلوس في المسجد عبادة:

ليس الدعاء والصلاة وقراءة القرآن في المسجد فقط من الأمور العباديّة الّتي يُثيب الله عليها، بل إنّ مجرّد الجلوس فيه هو مظهر من مظاهر العبادة لله، وبالتالي فإنّ الله يُثيب الجالسين والماكثين فيه وذلك لإظهار مكانة المسجد في الإسلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يُحدث، قيل: يا رسول الله وما الحدث؟ قال: الغيبة»(وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ: ج ٥، ص ٢٤٨).

آداب الرئاسة في الإسلام

الحلقة الأولى

لو تتبعنا الأسس التي بنيت عليها الدولة في زمن النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ومن بعده دولة الإمام علي عليه السلام لوجدناها الانموذج الإنساني الأرقى بامتياز، فقد وضعوا الأسس الكفيلة لتحقيق العدل الإلهي في أرضه وبين خلقه، إذ استطاعا وخلال فترة وجيزة أن يثبتا وبالدليل التطبيقي، إن الدولة والحكم ليس أي منهما الغاية أو الهدف، بل إنهما وسيلة لا أكثر ولا أقل والغاية من ورائهما سعادة الإنسان بما هو إنسان في الدنيا ونجاته في الآخرة، بلا تمعن في هويته الفرعية وانتماءه العرقي أو القومي أو مكانته الاجتماعية ورتبته ووظيفته...

والدول قديماً وحديثاً تصنف إلى صنفين دولة الحاكم ودولة الإنسان، فالأولى-دولة الحاكم- تجعل من الحكام الحلقة الأهم وبقاءه في سدة الحكم هو الغاية بتبريرات دينية أو قبلية أو غيرها، لذا تسخر كل إمكانيات الدولة لسعادة الحاكم وبطانته ولو كان ذلك على حساب بؤس الشعب الذي يعاني شظف العيش والتهميش والحرمان على كل المستويات المادية والمعنوية.

وكل أفعال الحاكم وبطانته تعتبر مشروعة في نظره ونظرهم غير قابلة للنقاش، ولا سبيل إلى القول بخطأ ينسب إليهم، بل يتم بشكل أو بآخر إظهار الاعتداء على الحقوق والحريات على أنه ضرورة حتمية.

والثانية -دولة الإنسان- حيث تجعل من الإنسان قيمة عليا تحترم إنسانيته بما هو إنسان، وتسخر كل إمكانياتها لإسعاده وإزدهاره ورقيه، إذ توفر له العيش الكريم في كل الظروف الزمانية والمكانية العادية وغيرها، فالعدل بين الناس أساس الملك، والمساواة تقوم بين الجميع في الحقوق والواجبات، ويتم انتقاء القيادة على أسس الكفاءة والنزاهة فحسب، والدولة التي أسس لها الإمام علي عليه السلام من هذا النوع.

وعلى ضوء ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو المسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في مال أبيه راع، وهو مسؤول عن

رعيته، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الاحسائي: ج١، ص١٢٩).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «اتَّقُوا اللهَّ فِي عِبَادِهِ وبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ والْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللهَّ ولَا تَعْصُوه»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٢٤٢).

إذن كلنا مسؤولون، ولكن قد تختلف دائرة المسؤولية سعةً وضيقاً ولا يخلو احدٌ منها فانه مسؤول عن نفسه اولاً بتهذيبها وإصلاحها ثم عن اسرته وعائلته ثانياً وعن أصدقائه وزملائه في العمل وعن جيرانه وعن مجتمعه إذا كان في موقع المسؤولية السياسية أو الدينية وهكذا الى أن تصل إلى ولاية أمور الامة والمسؤولية العامة عن الناس وإدارة امورهم ورعاية شؤونهم.

وبما إننا نتحدث عن الآداب الخاصة بالرئاسة ومن تصدى لها، لذا سنبين وباختصار ما ينبغي توفره فيه من خلال تتبع روايات أهل البيت عليهم السلام بهذا الشأن:

١- الرحمة: قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهَّ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(آل عمران: آية١٥٩). وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الاشتر لما ولاه مصر: ﴿وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ واللُّطْفَ بِهِمْ، ولا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ﴾(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٢٧).

٢- عدم العجب والمن: «وإِيَّاكَ والْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الإِحْسَانَ والتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، والْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهَّ والنَّاسِ، قَالَ اللهَّ تَعَالَى: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ﴾»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٤٤).

ولم يكتف الإمام عليه السلام بالمنع عن المن والتزيّد التي هي ممارسات وأفعال بل ذهب إلى النوايا التي تبقى داخل الإنسان أيضاً ولفت إلى خطورة حتى الشعور والإحساس بمثل ذلك، يقول عليه السلام: «وإِيَّاكَ والإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، والثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وحُبَّ الإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٤٤).

٣- تحقيق العدالة في إثابة المحسن: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، ولَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِه، ولَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِه، ولَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ، إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِه مَا كَانَ صَغِيراً، ولَا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِه مَا كَانَ عَظِيماً»(نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٣٤).

٤- تحقيق العدالة في معاقبة المسيء: بالإضافة إلى الثواب هناك العقاب الذي ينبغي أن لا نغفله أيضاً لضبط الأداء والمحافظة على النظام وعدم حصول الفوضى والتهاون. وفي الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تمنعنَّكُم رعاية الحق لأحد عن إقامة الحق عليه»(عيون الحكم والمواعظ، الواسطي: ص٢٢٩)، وهذا أمر مارسه عليه السلام في أيام حكومته.

ونتكلم عن جملة أخرى من الآداب في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام

(إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَه، فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِه غَنِيٌّ، واللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ)

نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٥٣٣

إن مما يدركه كل عاقل صغيرا ام كبيرا هو التفاوت الطبقي والمادي والاقتصادي بين افراد الناس فإنه امر تقتضيه المصلحة العامة لنظام العالم وإلا لتعطلت كثير من المصالح والأعمال، ولما طبقت بعض الفقرات المهمة في نظام التشريع، وفوق هذا وذاك الحكمة الالهية التي لا يدركها البشر.

فإذا كان هذا امرا طبيعيا فهل يترك جانبا ويقبل كأمر واقع او يبحث عن وسائل تتفادى الوقوع في الازمات والمشكلات المترتبة على ذلك التفاوت؟ وهذا ما اختاره عليه السلام ضمن هذه الحكمة فهو يدعونا إلى التواسي والتراحم فيما بيننا وان نحقق مبدأ التكافل الاجتماعي بأدق صورة ممكنة وقد هيء لنا فرصة تحقيق ذلك عن طريق تأمين قوت الفقير لأنه المهم فإن الإنسان إذا امن هذا الجانب فقد من المجتمع غوائله وتفكيره الاجرامي الفتاك الذي يثيره الحقد على الغني والضغينة المتأججة على من حواليه لأنه يشعر بأنه وصل إلى الفقر نتيجة غنى من حواليه، أما إذا وفرنا للفقير لقمة العيش وتعاونا في سبيل ذلك ولم نصب بداء الاتكالية، فقد احرزنا بقاءه ضمن شريحة المجتمع الصالح نستفيد منه ويستفيد منا، ونعيش جميعا بسلام لا ينغصنا سؤال الفقير وصراخ الصغار الجياع.

ولو اقتفينا اثر الإمام عليه السلام في هذه الحكمة لما بلغ حال جياع العالم ما بلغه من المجاعة الغالبة في كثير من البلدان او المجاعة النسبية في البعض الآخر.

ولو ألقينا نظرة فاحصة لأبرز عوامل التكافل الاجتماعي في النظام الإسلامي لوجدنا انه أمن للفقير نصيبه الذي يسعف حاجته ويكفل حاجاته من لوازم الحياة المختلفة، فمن ذلك الزكاة بقسميها للأموال وللأبدان -الفطرة- والكفارات بأقسامها المتنوعة عند المخالفات في الصيام والحج والنذر واليمين والعهد والنكاح وهي تتشكل بشكل الاطعام والإكساء

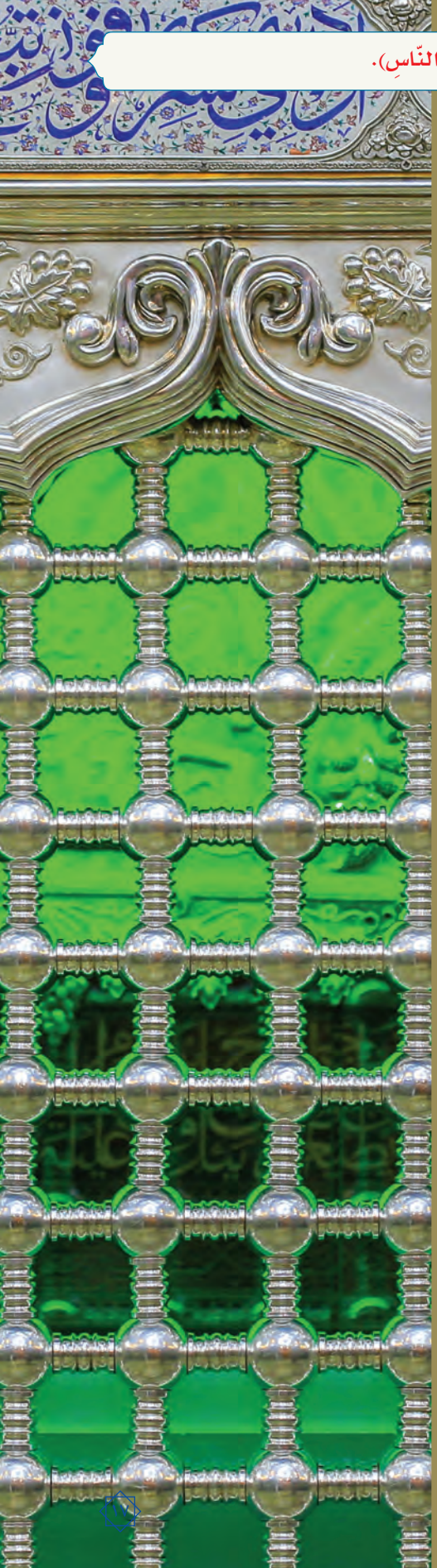

في بعض مواردها بما يسد الحاجة -غالبا-. ثم الصدقات المندوبة ورد المظالم والتصدق بمجهول المالك واللقطة والحث على الهدية والوصية وغيرها.

وهذه المواد متعددة الموارد والمناسبات إلا انها تتحد في صرفها على الفقراء الذين لا يملكون قوت سنة كاملة لأنفسهم أو متعلقيهم ممن يجب الإنفاق عليهم كالزوجة والأولاد والأبوين أو الارحام أحياناً.

ومن هنا يتجلى لنا تعالى قد اعطى كل احد حقه المناسب من الرزق -المادي- ان بسعي العبد مباشرة بواسطة الامناء كما ورد فيما روي عن الإمام الصادق عليه السلام التعبير بـ (الامناء) عن الاغنياء.

أنظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، السيد صادق الخرسان: ج١، ص١٠٥.

مفهوم الربّ

سؤال: هناك العديد من المفاهيم والمصطلحات التي قد يقع التوهّم أو الخلط في مداليلها، ومن تلك المفاهيم مفهوم «الربّ»، الرجاء تسليط الضوء على هذا المفهوم.

الجواب: ينبغي لمن يتوخّى معرفة الحقيقة والوصول إلى كنه الأُمور التي يروم البحث والتحقيق فيها معرفة المفاهيم والمصطلحات التي تكوّن الأساس في العلم الذي يريد الخوض في غماره، ومن المعلوم أنّ مفهومي الربّ والإله من المفاهيم الجوهرية في علم الكلام، ونظراً لأهميّة الموضوع وحيويّته سنوضّح هنا بصورة مختصرة الاسم الذي ورد في متن السؤال، فنقول:

من الأسماء التي تطلق على الله سبحانه «الربّ» ولفظة «الربّ» وإن كانت لم تستعمل إلّا مضافة، مثل: (رَبُّ الْعَرْشِ)، (رَبِّ الْعالَمِينَ)، (رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ)، (بِرَبِّ النَّاسِ)، (بِرَبِّ الْفَلَقِ)، (رَبَّكُمْ)، (رَبَّنا) و... وبالرغم من ذلك نرى من اللائق أن نبحث عن كلمة «الربّ» بصورة مستقلة.

وقد استخدمت كلمة «الربّ» في القرآن الكريم ومعاجم اللغة في موارد متعددة، ولكنّها جميعاً تحمل في حقيقتها معنى واحداً، والتي منها:

١. التربية: مثل ربّ الولد، رباه.

٢. المالك: كما جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله: «أربّ غنم أم ربّ إبل».

٣. الصاحب: ربّ الدار، أو كما جاء في القرآن الكريم: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ﴾ (سورة قريش: آية٣).

لا شكّ أنّ لفظة الرب وإن استعملت في هذه الموارد وما يشابهها، ولكنّها ـ جميعاً ـ ترجع إلى معنى واحد أصيل، وهو: من بيده أمر التدبير والإدارة، والتصرّف.

فعلى هذا يكون المربّي والمصلح والرئيس والمالك والصاحب مصاديق وصوراً لمعنى واحد، ولا ينبغي أن نعتبرها معاني متمايزة ومختلفة للفظة الربّ، بل أنّ معنى (الرب) المشتق من (رَبَبَ) لا (ربّى) هو: من بيده أمر التدبير والإدارة والتصرّف، وإذا أمعنا النظر في آيات الذكر الحكيم يظهر لنا وبجلاء هذا المعنى، فإذا أطلق يوسف عليه السلام لفظ الرب على عزيز مصر الذي كان يعيش في داره وفي كنفه حيث قال: ﴿... إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ...﴾ (سورة يوسف: آية٢٣). فما ذلك إلّا لأجل أنّ يوسف الصديق عليه السلام قد تربّى في بيت عزيز مصر وفي كنفه، وكان العزيز متكفّلاً بتربيته الظاهرية وقائماً بشؤونه.

وكذلك الأمر في وصف يوسف عزيز

مصر بكونه ربّاً لصاحبه في السجن، حيث قال: ﴿... أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً...﴾(سورة يوسف: آية٤١). فلأنه كان سيد مصر وزعيمها ومدبّر أُمورها ومتصرّفاً في شئونها ومالكاً لزمامها.

وأمّا وصف القرآن الكريم اليهود والنصارى بأنّهم اتّخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله تعالى بقوله سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ...﴾(سورة التوبة: آية٣١). فلأجل أنّهم منحوهم السلطة على التقنين، وأعطوهم زمام تشريع الحلال والحرام، واعتبروهم أصحاب سلطة في تحليل الحرام وتحريم الحلال.

وحينما يصف الله نفسه بأنّه «ربّ البيت»، فلأنّ أُمور هذا البيت مادّيها ومعنويّها ترجع إليه سبحانه، ولا حق لأحد غيره في التصرّف فيه سواه مهما كان هذا الغير.

وهكذا إذا وصف الله نفسه بأنّه: ﴿رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ...﴾(سورة الصافات: آية٥). ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى﴾(سورة النجم: آية٤٩)، فلأجل أنّه تعالى مدبّرها والمتصرّف في عالم الخلق كلّه. بما في ذلك كوكب (الشعرى)، وأنّ شؤون هذا العالم بيده وتحت سلطته واختياره سبحانه.

يتّضح من هذا البيان أنّ لفظة «الرب» لها معنى واحد لا غير وأنّ سائر المعاني مصاديق مختلفة لواقعية واحدة، وفي كلّ الموارد يوجد معنى واحد محفوظ وهو الاختيار والإرادة.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى نكتة مهمة وهي، أنّ الشائع بين الوهّابيين أنّهم قسّموا التوحيد إلى:

١. التوحيد في الربوبية.

٢. التوحيد في الألوهية.

وفسّروا التوحيد في الربوبية بمعنى التوحيد في الخالقية، بمعنى أنّه لا يوجد للعالم إلّا خالق واحد وهو الله سبحانه، وفسّروا القسم الثاني «التوحيد في الألوهية» بالتوحيد في العبادة، بمعنى أنّه لا يوجد معبود في العالم إلّا الله تعالى.

والحقّ أنّهم وقعوا في خطأ في فهم كلا المصطلحين، وهذا يؤكد أهمية فهم المصطلحات، لأنّ التوحيد الربوبي، غير التوحيد الخالقي، إذ انّ معنى «الربوبية» ليس هو الخالقية، بل معناه التدبير والإرادة، وتصريف شؤون العالم.

نعم لا بدّ من الالتفات إلى نقطة جديرة بالاهتمام، وهي أنّه ومن الناحية الواقعية، انّ التدبير في عالم الخلق لا ينفصل عن الخالقية، بل انّ تدبير عالم الوجود ملازم للخالقية. ولكن ليس بحثنا هنا في الواقع الخارجي، بل بحثنا بحث مفهومي نقصد به فصل مفهوم «الرب» عن مفهوم «الخالق»، والسبب في ذلك لأنّنا لو راجعنا المعاجم اللغوية نجدهاتعطي لكلّ من المفهومين معنى خاصاً به، فمعنى كلمة «رب» غير معنى كلمة «خالق»، كما أنّ معنى «المدبرية» غير معنى «الخالقية»، وهذا الفرق يحسّه الإنسان في حياته الاعتيادية، فالفلّاح مثلاً «رب» للبستان، ولكنّه ليس بخالق له، ولذلك وانطلاقاً من هذا التصور والفهم لكلا المفهومين نجد أنّ مشركي «بابل» قد ذكروا لكلّ من المفهومين -في الخارج- مصداقاً مغايراً للمصداق الآخر، وميّزوا بين خالق العالم وربّ العالم. (كتاب الفكر الخالد في بيان العقائد، الشيخ السبحاني: ج١، ص١٣ بتصرف).

الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وثلاثية (الوراثة، والفكر، والثقافة)

لطيف عبد النبي يونس

من المحاور المهمة التي يجب أن يستلهمها المنتظِر بكلّ قوته هو الفكر العقيدي والتأمّلي المبني على أساس خط الوراثة الإلهي: (السلام عليك يا وارث...)، بمعنى أنّه يستقي أسسه من عقيدة أصول الدين، تلك المنظومة الشاملة التي تؤسّس لعلاقات متينة بين المؤمن بها وبين طريقة تعامله مع الأطراف الأخرى وفق مبدأ حيّ وفعّال، لو طبّق بشكل كبير لأنتج العدل الكبير، فالمنتظِر في فكره موحّد، وفي عقيدة النبوة والإمامة والعدل والمعاد مؤمن.

والقضية الأساسية والمهمة هي ما يحتاجه من هذا الفكر وبما يطبّقه في حياته اليومية لكي ينسج منه المنظومة التطبيقية، وهذا ما يشكله فكر وعقيدة ومبدأ الإمامة، ومن خلاله تنبثق نظرتنا في الإمام الثاني عشر الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا الفكر، وهذه العقيدة مستسقاة من النصوص الواضحة والصريحة التي تمثل محور حركته وفعاليته وبرامجه، وهي فكرة وعقيدة توصله بخط الوراثة ببعدي الماضي، والحاضر والمستقبل.

ويتبلور من خلال خطي الوراثة الإلهية، وخط الفكر والعقيدة ثقافة خاصة، لها بعدها الإيديولوجي وأهدافها الاستراتيجية وأبعادها الاقتصادية والسياسية والإدارية والاجتماعية، وهي ثقافة تستمد روحها وجسدها من النصوص، وتستديم نشاطها وديناميكيتها من الفكر والوراثة، وهي ثقافة خاصة ومتميزة، هي ثقافة الانتظار.

إنّ هذه الثقافة تتبلور وتتشكل وفق ضوابط وأسس رقابية صارمة ويتحول الفكر التأملي والعقيدي إلى فكر تطبيقي عملي وواقعي، هذه الثقافة لها مميزاتها وخصائصها النفسية والاجتماعية وأساليبها وأدواتها، صاغت النصوص المهدوية أطرها العامة، كما في هذه الرواية التي لا يمكن إغفالها:

جاء في (**الأربعون حديثاً**) أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده.

يا أبا خالد: إن أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان؛ لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك هم المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص٣٢٠).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، أنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أنْ يناديهم الباري جل جلاله فيقول: عبادي وإمائي آمنتم بسري وصدقتم بغيبي فابشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقاً ومنكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم

أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي» (كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص ٣٣٠).

هذه النصوص صاغت ثقافة الانتظار في ذات المؤمن بعقيدة ونظرية الإمامة وخصوصاً إمامة الثاني عشر عجل الله فرجه وأصبحت وأمست هذه الثقافة بكل أبعادها العلمية والعملية ثقافة معاصرة وثقافة سلوكية مميزة لها آثارها وأهميتها في الارتباط بالمنظومة الفكرية العامة، ولعل الكثير ممن اتصل بهذه الثقافة واطّلع عليها بحيادية ونزاهة وعمق ودقة أعجب بها وحصلت له انتقالة نوعية على أساس الفكر أو السلوك، تحصل من ذلك أن الثقافة الانتظارية هي الواقع العملي المؤطّر بخصائص ومميزات وآثار تابعة لخطّي الوراثة والفكر العقيدي.

بما أنّ الثقافة سلوك منسجم مع خطى الوراثة والفكر من جانب وهي تتعايش مع واقع يحمل ثقافات متعددة لها خصائصها المميزة لها، فلابدّ من حصول جدل واقعي أو صراع عقيدي يستبطن الخطوط الفكرية أو الوراثية.

ومن هنا يدخل مفهوما البراءة والتولّي عنصرين مهمين في الثقافة الانتظارية، ومن خلال هذين المبدأين ينتج موقفان كلاهما يسند الآخر لكي يحققا مبدأ التولّي والتبرّي، ومن خلالهما تتحقق الثقافة الانتظارية العملية الحقيقية، فما هما هذان الموقفان؟

وجواباً نقول: هما الحضور والموقف، هذان الموقفان هما المحققان للثقافة الانتظارية الحقيقية، فلا موقف بلا حضور في الساحة، فالحضور بدون موقف يكون حضوراً فارغاً ولا يؤدي إلى مواجهة ولا إلى تأثير في الساحة العملية، ولكن ما هي مقومات الحضور الذي يقود إلى الموقف الحقيقي؟

لا شك أنّ الوعي هو الركيزة التي يجب أن يتحلى بها الحضور وهذا الوعي لا يأتي إلا من خلال استيعاب النظرية الفكرية المتمثل بالخط الوراثي وما يمتلكه وما سطره من نصوص، وانسجاماً مع هذا يتطلب قراءة صحيحة للساحة وما تحمله من تحديات أو اشكاليات أو تناقضات نوعية حجمها وعددها حتى يتم التشخيص الدقيق للمعضلة الحقيقية، والابتعاد عن المشاكل الجزئية التي من خلالها ينشغل المنتظر بها عن الأمور المصيرية.

هذا الحضور الواعي يتطلب موقفاً حازماً وحاسماً يتحرك وفق أدوات وأساليب متميزة لكي يعطي العلاج الحقيقي لما تواجهه ثقافة الانتظار من إشكاليات وتحديات وأمراض. هذا الحضور وهذا الموقف لا ينفكان بأية صورة من الصور عن خطى الوراثة والفكر الذي من نتائجه الكبيرة:

- أنْ يكون أنساناً رسالياً، وحلقة فاعلة في خط الوراثة مستوعباً لأبعاد نظريته العامة المتمثلة بالإسلام وبالحاضرة المتمثلة بإمامة الثاني عشر عجل الله فرجه.

- يمتلك ثقافة انتظارية مميزة لها حضور واع وموقف حازم، تتمحور حول خطى الوراثة والفكر الإسلاميين. له طاقة وحرارة فعّالة يأخذها من ذلك الخط العام.

- تتفعل هذه الطاقة إلى برامج تتوافق مع ما موجود من ثقافات أخرى، فيتحول المنتظر بثقافته الانتظارية إلى مرحلة التمهيد والتوطئة وتعجيل الفرج.

مناسبات شهر ذي القعدة

ولادة الشيخ المفيد قدس سره:

في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة (٣٣٦هـ)، (وقيل: ٣٣٨هـ)، ولد الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، يكنى أبو عبد الله، ويلقب بالمفيد، ويعرف بابن المعلم، من أَجَلِّ مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم، وكل من تأخر استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية، وهو أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت رئاسة الإمامية في وقته إليه، وكان حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، له قريب من ٢٠٠ مصنف كبار وصغار.

توفي (قدس سره) ليلة الجمعة ٢٧ رمضان سنة (٤١٣هـ)، وقدر عدد المشيعين له أكثر من ثمانين ألف عالم وطالب علم وصلى عليه الشريف المرتضى ورثاه الرضي ودفن في داره لمدة سنتين، ثم نقل عند قبر الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام ودفن عند رجليه عليه السلام.

وأما لقب (المفيد)، قال بن شهر اشوب إن إمام العصر عجل الله فرجه قد لقبه بالمفيد وبالأخ السديد حين كتب إليه كتابه الأول وخاطبه بالأخ السديد والمولى الرشيد وأيها المولى المخلص في ودنا الناصر لنا.

وفاة السيد محمد بن علي الاسترابادي:

في الثالث عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٠٢٨، توفي السيد الإسترابادي قدس سره في مكّة المكرّمة، ودفن في مقبرة المعلّى، قريباً من مزار أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام.

والسيد الإسترابادي هو أحد كبار علماء الإمامية، مهر في العلوم كافة، لاسيما علمي الحديث والرجال، وحاز على درجة الاجتهاد، انتقل إلى النجف الأشرف، فسكنها ودرس عند المحقق أحمد بن محمد الأَردبيلي، وبعد وفاة أستاذه (سنة ٩٩٣هـ) ارتحل إلى مكّة المكرّمة، وجاور بها.

ومن أبراز آثاره: ثلاثة كتب في الرجال، هي: الكبير والمتوسط والصغير، وشرح آيات الأحكام، حاشية على «تهذيب الأحكام» في الحديث للطوسي، كتاب زيد بن علي بن الحسين، ورسائل مفيدة.

قتل الحلاج الحسين بن منصور (عليه اللعنة):

في الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة (٣٠٩هـ) قتل الحلاج الحسين بن منصور بفتوى من علماء زمانه، حيث اتهم الحلاج هذا بالكفر والزندقة، ومن كلماته: «الله في دمي» أو: «الله تحت ثوبي أو تحت جبتي». ضرب ألف سوط ثم قطعت يده ورجله ومن ثم قطعوا رأسه وعلقوا جثته على جسر بغداد وبعدها احرقوها ونثروها في نهر دجلة.

ذكرى فاجعة استباحة العثمانيين لمدينة كربلاء:

وقعت على يد العثمانيين، حادثة أليمة ألا وهي ما يعرف بحادثة نجيب باشا التي أُرِّخت أيضا بـ (غدير دم)، فهي من الحوادث الشهيرة - في العصر الحديث - في ملف هذه المدينة المقدسة، ويذكر المؤرخون أنها بدأت في السابع عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٢٥٨ هـ ـ ١٨٤٢م، وهي باختصار - حسب المؤرخين- أن أهالي كربلاء كانوا يرفضون الخضوع للحكام العثمانيين وإجراءاتهم الجائرة، وأراد نجيب باشا أن يخضع المدينة وسكانها لحكمه وإرادته فقام بإمهالهم شهرا ليقرروا الخضوع والطاعة لمشيئة الولاة وأحكامهم الظالمة... فمر الشهر دون إعطاء نجيب باشا ما يطلب من الرضوخ، فقام هذا الطاغي بأمر جيشه بقيادة سعد الله باشا بالهجوم على المدينة لإخضاعها بالقوة.

إلا،أن أهالي كربلاء كانوا قد عبأوا قواهم وجلبوا الإمدادات وقاوموا بشدة...، واستمرت المعارك وقام الجيش بمحاصرة المدينة بقسوة لأكثر من ٢٣ يوماً، وقصفت المدفعية المدينة وأسوارها، فزاد ذلك من جذوة المقاومة الشعبية، وهب العلماء يصلحون الأسوار ويثيرون حماس المدافعين ولكنهم ما كانوا ليصمدوا أمام جيش منظم كبير يستخدم أبشع الأساليب ويرتكب الجرائم بوحشية.

واستمر العثمانيون يزيدون من أعداد جيشهم ويضيقون في حصارها ويقصفون بشدة أسوار المدينة وداخلها، إلى أن تمكنوا من دخولها عنوة بعد الحصار الطويل للمدينة، فاستباحوا مدينة كربلاء استباحة كاملة ولمدة ثلاثة أيام قتلاً وسلباً ونهباً وارتكبوا فيها كل فظاعة وشناعة. ودخل الجيش إلى صحن المطهر وقتل كل من لاذ بالقبر الشريف وبهذه الموبقات أعاد نجيب باشا سلطة الحكومة العثمانية على كربلاء. ووصل عدد الضحايا أكثر من عشرين ألفاً من رجل وامرأة وطفل وكان يوضع في القبر (وذلك بعد الحادثة) الأربعة والخمسة إلى العشرة، فيهال عليهم التراب بلا غسل ولا كفن، ووجِدَ بالسرداب الذي تحت رواق مقام أبي الفضل العباس عليه السلام أكثر من ثلاثمائة من الضحايا.

وفاة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء قدس سره:

ولد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٦م وهو من عائلة علمية عريقة شاركت مشاركة فعالة في صنع تاريخ النجف العلمي، حيث تزعمت الحركة الدينية فيها نحو مائة وثمانين سنة منذ هجرة جدها الأعلى الشيخ خضر بن يحيى المالكي إلى النجف، والذي خلفه نجله الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب كشف الغطاء المعروف، حتى وصل الأمر إلى صاحب هذه الترجمة.

ويذكر أنه ألمت به وعكة صحية قبل وفاته بشهر مما استدعى دخوله للمستشفى في بغداد، ورغم ذلك لم يبتعد عن أعماله التي كان يقوم بها من مقابلة الناس له وقضاء حوائجهم.

فاضت روحه في صباح ليلة الاثنين ١٨ ذي القعدة ١٣٧٣ هـ، ودفن بمقبرة وادي السلام في مدينة النجف.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر ذي القعدة فمن أراد الاطلاع فليراجع.

جعفر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

يقول:

اسمه ونسبه: أبو عبد الله، جعفر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

وقد روي إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سمّاه باسم أخيه جعفر الطيار؛ لأن أمير المؤمنين عليه السلام كان شديد المحبة له (أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ج٤، ص١٣٩).

وقال أهل السير: لما قُتل أخوة العباس عليه السلام لأبيه وأمّه عبد الله وعثمان دعى جعفراً فقال له: تقدم إلى الحرب حتى أراك قتيلاً كأخويك فاحتسبك كما احتسبتهما فانه لا ولد لكم، فتقدم وشدّ على الأعداء يضرب فيهم بسيفه وهو يقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي
ابن علي الخير ذو النوال
ذاك الوصي ذو الندى والوالي
حسبي بعمي شرفاً وخالي
أحمي حسينا ذي الندى المفضال

فشدّ عليه خولي بن يزيد الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينيه فقتله.

وقال أبو مخنف: بل شدّ عليه هانىء بن ثبيت الحضرمي الذي قتل أخاه فقتله (مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الأصفهاني: ص٥٤).

قال الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف في زيارة الناحية:

«السلام على جعفر بن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه محتسباً، والنائي عن الأوطان مغترباً، المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله قاتله هانىء بن ثبيت الحضرمي»

(إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس: ج٣، ص٧٥).

ويظهر من عبارات الامام عليه السلام من الفضائل لجعفر بن أمير المؤمنين عليه السلام ما يميزه عمن سواه من الشهداء، فقوله عليه السلام، وبأي معنى أخذ الصبر سواء كان الصبر على مكابدة الأهوال ومكافحة الأبطال، ففي ذلك غاية المدح بالفروسية.

وإن كان الصبر على محبته لإمامه الحسين عليه السلام وموالاته له وثباته وعزمه أن يفديه بنفسه ويقيد بمهجته ففي ذلك غاية المدح من الوجهتين: البصيرة والمعرفة بحق الإمام المفترض الطاعة، وهذا دليل العلم والفقاهة، ومن حب المواسات له بالنفس التأسي به في جميع الحالات، فهذا دليل على أنّه في غاية الكمال ونهاية الأدب.

وإن أريد بالصبر الصبر على معاناة الأمور الشاقة من الجوع والعطش لأنهم حصروا في فلاة جرداء قاحلة، وبادية قفراء قاحلة، قد ملك عليهم الأعداء شريعة الفرات، وقطعوا عليهم طريق الميرة، وصدوا القوافل التي تحمل الأقوات إليهم فعطشوا وجاعوا، وفي تخصيص جعفر بالصبر على هذا لا يخفى ما فيه من مزيد الفضل، والإشارة إلى ما فيه من الايثار والتضحية والتحمل والمعاناة.

وأما قوله عليه السلام: «النائي عن الأوطان» مع أنّ كلّ من كان مع الحسين عليه السلام كان نائياً عن الاوطان وجميعهم قد اغتربوا، فما معنى تخصيص جعفر؟!

فالظاهر ـ والله العالم ـ أنّه إنّما خصّ بذلك؛ لأنّه كان بعد شاب صغير لم يذق طعم الغربة ولم يجربها من قبل، سيما أنّه كان صاحب نضارة ورونق جميل، قد تربى في الحضارة، لم يقوى على لفحات السموم ومعاناة شعل الهجير؛ لأنه أصغر اخوته، ومن المعلوم أن صغير الأولاد يكون في الموضع الأتم من الشفقة في نظر الأمّ الشفيقة، فانّها تبره كثيراً وتتعاهده بالنظافة والتعطير وترجيل الشعر ولذيذ المطعم وشهي المشرب، فإذا كان نائياً عن الأوطان –والحال هذه– فانه يلاقي عنتاً، ويجابه شدة شديدة، ويعاني صعوبة صعبة، ومشقة شاقة، سيّما من فقد بر الوالدة المشفقة وعطفها وحدبها عليه والطافها.

وبقية الفقرة تصف ثبات جعفر الأكبر في ساحات الوغى، وتذكر أنهم ما قتلوه إلّا تكاثروا عليه واحتوشوه من كلّ مكان، والكثرة مهما كانت فان لها الغلبة.

حكى جعفر في كربلا بأس جعفرا
كما قد حكى بالضرب والده القرما

***

وأدى حقوق المجد والفخر من حكى
بأفعاله الغر الأب القرم والعما.

(بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر: ص٥١٤).

الإعداد لدولة العدل الإلهي

الحلقة الثانية

كما يُطلب من الفرد أنْ يؤسّس لنفسه عقيدة وثقافة وسلوكاً يؤثّر إيجاباً في تعجيل فرج المولى المقدّس عجل الله فرجه الشريف، فكذلك على المستوى الاجتماعي ينبغي أنْ يكون هذا الفرد مؤثّراً في تشكيل بيئة مهدوية تؤثّر إيجاباً في دفع الناس اتجاه الاهتمامات المهدويّة، ونشر ثقافة الانتظار من خلال المجالس والأندية التي تفتقر كثيراً لهذه الثقافة، فالفرد الذي أعدّ لنفسه منهجاً صحيحاً في هذا المضمار لابدّ أنْ لا يجعله حبيساً في أدراج أُفق النفس، بل لابدّ من إخراجه من خلال سلوك يمارسه، أو فكر ينشره، لتكون بذلك حظوته عند إمامه عجل الله فرجه الشريف كحظوة إبراهيم الخليل عليه السلام عند ربّه، إذ جُعل أمّة رغم فرديته؛ لأنّه حمل على مستوى الفكر والسلوك هموم إنقاذ الأُمّة بأسرها من براثن ما كانت تعيشه، قال الله تعالى: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلهِ حَنِيفاً...»(سورة النحل: آية ١٢٠).

وهكذا المأمول من الفرد المهدوي الذي أعدّ نفسه إعداداً صحيحاً للظهور المقدّس، فكلّ حدث نراه اليوم له مدخليّة ولكنّها لابدّ أنْ تنضبط في إطار الشريعة المقدّسة، ولابدّ أنْ تتحدّد بحدود ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، فنحن نسير في طريق حافّتاه الترقّب والانتظار والاستعداد من جهة ومنع التوقيت والاستعجال وذمّهما من جهة أخرى،فهذه الثقافة التي تشبه إلى حدّ كبير ثقافة الأمر بين الأمرين هي الكفيلة وحدها بنجاة المؤمنين، وتشكيل قاعدة عريضة تؤثّر في تعجيل فرج الإمام المنتظر الغائب عجل الله فرجه الشريف.

ورد عنه عجل الله فرجه الشريف: «...ولو أن أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليُمن بلقائنا. ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم

إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم. والله المستعان...»(المزار، الشيخ المفيد: ص٩).

المكاتبة الصادرة عن الإمام عجل الله فرجه تتحدث عن شرط الظهور وهو اجتماع القلوب وهو عين معنى الوحدة والإجتماع وقوام الوحدة الوفاء بالعهد للإمام عجل الله فرجه؛ اي اجتماع على قضية المهدي عجل الله فرجه. ومن نافلة القول أن الإنتماء العقائدي لا يكفي؛ لأنه لو كان هو الشرط لكان الخروج منذ زمن قديم بل إن الوحدة والاجتماع هما في إطار العمل وصب الجهد في مشروع التمهيد لا بشكل عشوائي بل بشكل منظم له قيادة وله نظام.

والإعداد يحتاج لعدة مقومات منها:

الإيمان:

إن فكرة المهدي عجل الله فرجه هي فكرة اشتركت بها جميع الأديان، وتعددت المذاهب المختلفة التي آمنت بخروج المخلص، لكن انفردت بخصائصها وتفاصيلها الثلة المؤمنة التابعة لمذهب آل البيت عليهم السلام، لذا فإن أهم ما يميز مجتمع التمهيد هو الإيمان بحقيقة وجود صاحب الزمان عجل الله فرجه وهذا الإيمان باعث على العمل وإصلاح النفس لدى أفراد المجتمع الإيماني الذي يغلب عليه طابع العبادة والتقوى والبصيرة والعلم. عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «...أنّ الله تبارك وتعالى عَلِمَ أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما أفقدهم حُجّتَه طرفةَ عين، ولَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى رَأْسِ شِرَارِ النَّاسِ»(الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٣٣٣).

التوجه العبادي:

أن يكون لديه الحرص على أداء الطاعات والعبادات واجتناب الذنوب والمعاصي التي نهى عنها الشارع المقدس، بسبب صعوبة مراعاتها في ظل ازدياد الفتن وكثرة الملحدين والمشككين والمتصدين لإضلال المسلمين. فالعبادة بجميع مفرداتها خير وسيلة لتركيز صفة الانتظار في النفس الإنسانية، ومن أهم العبادات التي تشكل عاملاً مهماً في بناء الشخصية المنتظرة ذكر الإمام عجل الله فرجه والدعاء له، والدعاء بتعجيل الفرج الذي سموه عليهم السلام (فرجنا). عن الصادقين عليهما السلام: «...متى حضرك من دهرك تقول بعد تمجيد الله تعالى والصلاة على النبي عليه وآله السلام: اللهم كن لوليك فلان بن فلان (الحجة بن الحسن عجل الله فرجه) في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظا وقائداً وناصراً ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمكنه فيها طويلا». (التهذيب، الشيخ الطوسي:ج٣، ص١٠٣).

قصة النبي موسى عليه السلام | الحلقة التاسعة

ما زال الكلام في قصة النبي موسى عليه السلام...

فاخلع نعليك...

إن موسى عليه السلام حين اقترب من النّار، دقق النظر فلاحظ أن النّار تخرج من غصن أخضر وتضيء وتزداد لحظة بعد لحظة وتبدو أجمل، فانحنى موسى وفي يده غصن يابس ليوقده من النّار، فجاءت النّار من ذلك الغصن الأخضر إليه فاستوحش ورجع إلى الوراء، ثمّ رجع إليها ليأخذ منها قبساً فأتته ثانية، وهكذا مرّة يتجه بنفسه إليها ومرّة تتجه النّار إليه، وإذا النداء والبشارة بالوحي إليه من قبل الله سبحانه: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾(سورة طه: آية١٢). إنّ موسى عليه السلام قد أمر بخلع نعليه احتراماً لتلك الأرض المقدسة، وأنّ يسير بكل خضوع وتواضع في ذلك الوادي ليسمع كلام الحق.

وقد هام موسى لدى سماعه هذا النداء المحيي للروح: (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) وأحاطت بكل وجود لذة لا يمكن وصفها، فمن هذا الذي يتحدث معي؟ إنّه ربّي الذي جللني بالفخر الكلمة (رَبُّكَ) ليُعلمني بأنّي قد تربيت وترعرعت منذ نعومة أظافري وإلى الآن في ظل رحمته وعناياه، وأصبحت مهيئاً لرحمة عظيمة.

لقد أُمر أن يخلع نعليه؛ لأنّه قد وضع قدمه في أرض مقدسة الأرض التي تجلى فيها النور الإلهي، ويسمع فيه نداء الله، ويتحمل مسؤولية الرسالة، فيجب أن يخطو في الأرض بمنتهى الخضوع والتواضع، وهذا هو سبب خلعه النعل عن رجله.

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام فيما يتعلق بهذا الجانب يقول: «كن لما لا ترجوا أرجى منك لما ترجو، فإن موسى ابن عمران عليه السلام خرج ليقتبس لأهله ناراً، فرجع إليهم وهو رسول نبي...»(كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص١٥٢)، وهي إشارة إلى أن الإنسان كثيراً ما يأمل أن يصل إلى شيء لكنه لا يصل إليه، إلّا أن أشياء أهم لا أمل له في نيلها تتهيأ له بفضل الله.

عصا موسى واليد البيضاء:

لا شك أنّ الأنبياء يحتاجون إلى المعجزة لإثبات ارتباطهم بالله، وإلّا فإنّ أي واحد يستطيع أن يدعي النّبوة، وبناء على هذا فإن معرفة الأنبياء الحقيقيين من المزيفين لا يتيسر إلّا عن طريق المعجزة، وهذه المعجزة يمكن أنّ تكون بذاتها دعوة وكتاباً سماوياً للنّبي، ويمكن أن تكون أُموراً أُخرى من قبيل المعجزات الحسية والجسمية.

على كل حال، فإن موسى عليه السلام بعد تلقيه أمر النّبوة، يجب أن يتلقى دليلها وسندها أيضاً، وهكذا تلقّى موسى عليه السلام في تلك الليلة المليئة بالذكريات والحوادث معجزتين كبيرتين من الله، ويبيّن القرآن الكريم هذه الحادثة فيقول: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾(سورة طه: آية١٧).

فأجاب موسى: (قَالَ هِيَ عَصَايَ) ولما كان راغباً في أن يستمر في حديثه مع محبوبه الذي فتح الباب بوجهه لأوّل مرّة، وربّما كان يظن أيضاً أن قوله: ﴿هي عصاي﴾ غير كاف، فأراد أن يبيّن آثارها وفوائدها فأضاف: «أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي...» أي أضرب بها على أغضان الشجر فتتساقط أوراقها لتأكلها الأغنام «وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى»(سورة طه: آية١٨).

من المعلوم ما للعصا لأصحابها من فوائد وموسى غط في تفكير عميق: أيّ سؤال هذا في هذا المجلس العظيم، وأيّ جواب أعطيه؟ وماذا كانت تلك الأوامر؟ ولماذا هذا السؤال؟: (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ...).

ويوم اختار موسى عليه السلام هذه العصا ليتوكأ عليها للاستراحة، ويهشُّ بها على غنمه، ويرمي لها بهذه العصا أوراق الأشجار، لم يكن يعتقد أنّ في داخلها هذه القدرى العظيمة المودعة من قبل الله، وأنّ هذه العصا البسيطة ستهز قصور الظالمين. في هذه الحال سمع موسى عليه السلام مرة أُخرى النداء من الشجرة ﴿يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ﴾(سورة القصص: آية٣١).

وعلى كل حال، كان على موسى عليه السلام أن يعرف هذه الحقيقة، وهي أنّه لا ينبغي له الخوف في الحضرة الإلهية؛ لأنّ الأمن المطلق حاكم هناك، فلا مجال للخوف إذاً.

لعلك قد ظلمت أحداً

يحكى أن في يوم من الأيام كان هناك صياد له زوجة وأولاد، وكان هذا الصياد فقير الحال، ومصدر رزقه الوحيد الصيد، وذات يوم لم يرزقه الله عز وجل بالصيد واستمر هذا الحال لعدة أيام، حتى نفذ الطعام من بيته.

حتى يأس الصياد من كثرة المحاولات فقرر أن تكون هذه المحاولة الأخيرة، نظر الى السماء ودعا الله سبحانه وتعالى ورمى بالشبكة، ثم سحبها فإذا به يرى سمكة كبيرة... فرح الصياد كثيراً بذلك، وأخذ يفكر كيف يصنع بها، هل يطعمها الى أبنائه، أم يبيعها.

وفجأة قطع عليه تفكيره صوت جنود الملك يطلبون منه اعطاءهم السمكة، لأن الملك رآها وأعجب بها كثيراً وأرادها لنفسه، لكن رفض الصياد اعطاءهم السمكة، إلا أنهم اخذوها منه بالقوة.

ودار الزمن دورته وأصيب الملك بمرض الغرغرينة؛ فأخبره الاطباء أنه لا علاج له إلا قطع اصابع رجله، حتى لا ينتشر المرض وينتقل الي باقي جسمه، استعان بأكبر الأطباء في المملكة، ولكن أجمعوا على ضرورة بتر قدمه لأن المرض قد انتقل إليها، عارض الملك الامر بشدة، وبعد فترة كشفوا عن ساقه فوجدوا ان المرض قد انتقل اليها وألحوا على الملك بضرورة قطع ساقه، خوفاً من انتشار المرض أكثر، فاضطر الملك للموافقة وقطعوا له ساقه.

في اليوم الثاني حدثت اضطرابات شديدة في المملكة، تعجب الملك وقال لمستشاريه: اولاً يصيبني هذا المرض اللعين والآن تحدث اضطرابات في المملكة، لماذا كل هذا؟

أجابه أحد الحكماء في ثقة: لعلك قد ظلمت أحداً، أجاب الملك: ولكنني لا اذكر انني قد ظلمت احداً من رعيتي، وفجأة تذكر الملك السمكة الكبيرة التي أخذها جنوده عنوة من الصياد، فأمر بالبحث عن هذا الصياد وإحضاره الى القصر على الفور.

فأحضروه الى القصر، فسأله الملك: أيها الصياد، أصدقني القول، ماذا فعلت عندما أخذ الجنود منك السمكة الكبيرة؟

قال الصياد بخوف وقلق: لم افعل شيئاً، فقال الملك: تكلم ولك الأمان: فاطمأن قلب الصياد وقال: توجهت الى الله عز وجل مناجياً: اللهم لقد أراني قوته عليَّ فأرني قوتك عليه.

الحكمة المستفادة:

علينا الحذر كل الحذر من ظلم العباد، فإن الله تعالى يمهل ولا يهمل، والله تعالى لا يرد دعاء المظلوم، فعن النبي صلى الله عليه وآله: أنه قال: «اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً، فإنه ليس دونه حجاب»(كنز العمال، المتقي الهندي: ج٣، ص٥٠٠).

فالحجاب مرفوع عن المظلوم قال الإمام الصادق عليه السلام: «...إِنَّ أَبَانَا رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: إِنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٨، ص٩).

وقال (صلوات الله وسلامه عليه): «اتقوا دعوة المظلوم، فإنما يسأل الله تعالى حقه، وإن الله تعالى لم يمنع ذا حق حقه» (كنز العمال، المتقي الهندي: ج٣، ص٤٩٩).

يا علي بن موسى الرضا

١١
ذي القعدة

ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام
سنة (١٤٨هـ)

آخـــر ذي القعدة

شهادة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام سنة (٢٢٠هـ)